

تدريب الداعية في ضوء النصوص الشرعية وتطبيقاته المعاصرة (دراسة تأصيلية)

د. أحمد منصور مفرح آل طالع

أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد بأبها - المملكة

العربية السعودية

Preacher Training in Light of the Islamic Scriptural Texts and Its
Contemporary Applications

(An Analytical Foundational Study) □

Dr. Ahmad Mansur Mafrah Al-Tali

Associate Professor of Islamic Culture, Department of Creed and
Contemporary Doctrines, King Khalid University, Abha- Kingdom of Saudi
Arabia. □

ahmaasiri@kku.edu.sa □

الخلاص

يهدف هذا البحث إلى تأصيل مفهوم تدريب الداعية في ضوء النصوص الشرعية، وبيان مجالاته العلمية والمهارية، والكشف عن محفزاته ومعوقاته وآثاره في فاعلية العمل الدعوي المعاصر. اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والاستنباطي في تتبع الأدلة الشرعية واستخراج أصول التدريب الدعوي، وعلى المنهج الوصفي التحليلي في تحليل مجالات التكوين الدعوي وواقعه، مع الاستفادة من المنهج التاريخي في استقراء التطبيقات العملية في السيرة النبوية وعمل السلف. وتوصل البحث إلى أن تدريب الداعية أصل شرعي ومنهج تربوي متكامل يقوم على الجمع بين البناء العلمي والمهاري والنفسي، وأن ضعف التأثير في الخطاب الدعوي المعاصر يرتبط غالبًا بغياب التأهيل المنهجي المنظم. كما تبين أن نجاح الدعوة مرتبط بقدرة الداعية على الجمع بين فهم النص وفقه الواقع ومهارات التواصل والإقناع، وأن المؤسسات الدعوية التي تعتمد التدريب المستمر أكثر قدرة على تحقيق الاستقرار الفكري وتعزيز الوسطية. وأوصى البحث بإنشاء برامج تدريبية منهجية للدعاة، وإدراج المهارات التواصلية والحوارية ضمن مقررات الدعوة، واعتماد معايير علمية لاختيار الدعاة وتقويم أدائهم، بما يسهم في تطوير الخطاب الدعوي ورفع فاعليته في المجتمع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: تدريب الداعية، إعداد الدعاة، التأصيل الشرعي، الخطاب الدعوي، فقه الواقع، مهارات التواصل.

Abstract

This study aims to establish the theoretical foundations of preacher training (da'wah training) in light of Islamic sources, clarify its scientific and practical domains, and identify its motivations, obstacles, and impact on the effectiveness of contemporary Islamic preaching. The research employed inductive and deductive approaches to derive training principles from Qur'anic and Prophetic texts, a descriptive-analytical method to examine training domains and their contemporary reality, and a historical approach through examples from the Prophetic biography and early Muslim practice. The study concludes that preacher training is a legitimate and integrated educational process combining knowledge, skills, and personal development. It also finds that the weakness of contemporary preaching often results from the absence of systematic training rather than from the message itself. Effective preaching depends on integrating textual understanding with contextual awareness and communication skills, while institutions adopting continuous training are more capable of promoting intellectual stability and moderation. The study recommends developing structured training programs for preachers, incorporating communication and dialogue skills into da'wah curricula, and adopting objective standards for selecting and evaluating preachers to enhance the effectiveness of Islamic discourse in modern society.

Keywords: Preacher Training, Da'wah Preparation, Islamic Foundations, Religious Discourse, Contextual Awareness, Communication Skills.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فلا ريب أن إعداد الدعاة جزء أساس من الواجبات المنوطة بالأمة الإسلامية؛ فهي أمة دعوة، تدعو إلى الخير وتأمُر بالمعروف وتنهى عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَوَّلَ أُمَّةٍ آمَنَتْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]. فإن الدعوة إلى الله تعالى من أعظم وظائف الإسلام، وبها تتحقق رسالة الأمة في هداية الناس وإصلاح أحوالهم، وقد جعلها الشرع الشريف عملاً قائماً على العلم والبصيرة، لا على الارتجال والانفعال؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فدل ذلك على أن نجاح الدعوة مرتبط بوجود داعية مؤهل يمتلك أدوات الفهم والإبلاغ والتأثير. وقد شهد العمل الدعوي في العصر الحاضر توسعاً ملحوظاً في مؤسساته ووسائله، إلا أن مستوى التأثير لا يوازي هذا التوسع في كثير من الأحيان؛ حيث يظهر تفاوت واضح في الخطاب الدعوي من جهة سلامة الفهم، ومراعاة الواقع، وحسن عرض الدين، والتعامل مع المخالفين. ويشير هذا التفاوت إلى أن الإشكال لا يكمن في وضوح منهج الدعوة في ذاته، بل في جانب إعداد الداعية وتأهيله، إذ أصبح كثير من الممارسة الدعوية يعتمد على المعرفة الجزئية أو الجهد الفردي دون تدريب منهجي منظم. والتأمل في النصوص الشرعية والسيرة النبوية يكشف أن إعداد الدعاة كان عملية مقصودة قائمة على التعليم والتربية والتقويم والممارسة، فقد ربي النبي ﷺ أصحابه على العلم والحكمة، ووجههم إلى طرائق الخطاب، وراعى اختلاف أحوال المدعوين، واختار لكل مقام من يصلح له، مما يدل على أن التدريب الدعوي أصل في المنهج الإسلامي، وليس إجراءً تنظيمياً طارئاً. ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة علمية توصل مفهوم تدريب الداعية، وتبين مجالاته العلمية والمهارية، وتكشف محفزاته ومعوقاته، وآثاره في فاعلية العمل الدعوي المعاصر، بما يسهم في الانتقال بالدعوة من الجهد الفردي إلى العمل المنهجي المؤثر. وعلى هذا الأساس جاء هذا البحث الموسوم بـ: (تدريب الداعية في ضوء النصوص الشرعية وتطبيقاته المعاصرة - دراسة تأصيلية) ليسعى إلى بناء تصور منهجي متكامل لتدريب الداعية يجمع بين التأصيل الشرعي وفهم الواقع، ويعين على تطوير الأداء الدعوي وتحقيق مقاصده الإصلاحية في المجتمع.

سائلاً المولى -ﷺ- أن يبسر هذا الأمر، وينفع به المسلمين.

مشكلة البحث:

على الرغم من كثرة الجهود الدعوية المعاصرة وتنوع مؤسساتها ووسائلها، إلا أن الملاحظ وجود ضعف واضح في مستوى الأداء الدعوي لدى عدد من الممارسين له، يظهر في اضطراب الخطاب، وضعف التأثير، وعدم مراعاة الواقع، وسوء التعامل مع المخالف، مما يشير إلى خلل في جانب التأهيل والتدريب لا في أصل الدعوة نفسها. ويرجع ذلك إلى غياب تصور منهجي متكامل يحدد مفهوم تدريب الداعية، وأصوله الشرعية، ومجالاته العملية، ومحفزاته ومعوقاته، وآثاره على الدعوة والداعية والمدعوين.، ومن هنا تنشأ مشكلة البحث في غياب التأصيل العلمي المنهجي لمفهوم تدريب الداعية في ضوء الشريعة الإسلامية، وما ترتب على ذلك من ضعف في فاعلية العمل الدعوي المعاصر.

أسئلة البحث:

١. ما المقصود بتدريب الداعية في المفهوم الشرعي والعلمي؟
٢. ما الأصول الشرعية التي يقوم عليها تدريب الداعية في الكتاب والسنة وهدى السلف؟
٣. ما مجالات تكوين الداعية العلمي والمهاري المطلوبة في الواقع المعاصر؟
٤. ما أبرز محفزات تدريب الداعية ومعوقاته؟
٥. ما آثار تدريب الداعية في نجاح الدعوة وتأثيرها في المجتمع؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

١. تأصيل مفهوم تدريب الداعية تأصيلاً شرعياً ومنهجياً.
٢. بيان أسس إعداد الداعية علمياً ومهارياً وفق المنهج الإسلامي.

٣. تحديد مجالات التدريب اللازمة للداعية في العصر الحاضر .

٤. الكشف عن محفزات التدريب ومعوقاته في العمل الدعوي.

٥. إبراز أثر تدريب الداعية في فاعلية الخطاب الدعوي وإصلاح المجتمع.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. بروز التأصيل الشرعي لمفهوم تدريب الداعية، وتحديد معالمه العلمية والمنهجية في ضوء الكتاب والسنة وهدى السلف، بما يسهم في ضبط هذا المفهوم الذي كثيراً ما يُتناول بصورة وعظية غير منهجية.

٢. سدّ فجوة علمية في الدراسات الدعوية المعاصرة التي ركزت على موضوع الدعوة ووسائلها أكثر من عنايتها بإعداد الداعية وتأهيله تأهيلاً علمياً ومهارياً متكاملاً.

٣. بيان أسس إعداد الداعية وتكوينه العلمي والمهاري وفق منهج إسلامي يجمع بين المعرفة الشرعية وفهم الواقع ومتغيراته المعاصرة.

٤. الاستفادة من نتائج البحث في بناء برامج تدريبية للدعاة والأئمة والخطباء داخل المؤسسات الدعوية والتعليمية، بما يرفع كفاءة الأداء ويزيد من فاعلية التأثير.

٥. معالجة مظاهر الضعف في الخطاب الدعوي المعاصر الناتجة عن غياب التدريب المنهجي، مثل ضعف التأثير، وسوء تقدير الواقع، واضطراب التعامل مع المخالفين.

٦. الإسهام في تحسين صورة الدعوة الإسلامية وإبراز وسطيتها ورحمتها من خلال إعداد دعاة قادرين على عرضها عرضاً علمياً رصيناً مؤثراً.

٧. دعم الاستقرار الفكري والاجتماعي في المجتمع من خلال تخريج دعاة يمتلكون القدرة على مواجهة الانحرافات الفكرية والشبهات بالحكمة والعلم والبصيرة.

٨. ربط المفاهيم التربوية والتدريبية الحديثة بالمنظور الإسلامي بما يحقق التكامل بين الأصالة والمعاصرة في العمل الدعوي.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المناهج العلمية التي تخدم الموضوع في كافة جوانبه، وهي:

- المنهج الاستنباطي^(١)، فقد استخدمت هذا المنهج في ثنايا البحث حيث قمت بقراءة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها، لتحديد العبر والدروس المستنبطة من الأدلة واستخراجها.

- ثم المنهج الوصفي^(٢)، وقد استخدمت هذا المنهج في وصف القضايا الدعوية الخاصة بتكوين الداعية. - المنهج الاستقرائي التحليلي^(٣)، من خلال وصف واستقراء آليات تدريب الداعية وفق مستلزماته.

- المنهج التاريخي الاستردادي^(٤)، وذلك باسترداد التجارب والشواهد التاريخية المناسبة لموضوع البحث.

الدراسات السابقة:

بهذا العنوان: تدريب الداعية؛ لم يتطرق باحث له من قبل (حسب البحث والتقصي)، وإن كان من كتابة فيه فهي أجزاء متفرقة وليست رسائل علمية، مثل:

١- تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، أ. د.: عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٨ - السنة - ٣٧ - ١٤٢٥ هـ

ركزت الدراسة على الجانب البلاغي والبياني في خطاب الداعية وأساليب التأثير اللغوي. ووجه الإفادة منها: إبراز أهمية المهارات التعبيرية في تكوين الداعية. ووجه الاختلاف عنها: اقتصر على جانب مهاري واحد، بينما هذا البحث يتناول التدريب الدعوي بمنظور شامل يشمل: التأصيل الشرعي، والتكوين العلمي، والتكوين المهاري، والمحفزات والمعوقات، والآثار الدعوية.

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس. أولاً: المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة. وخطة البحث والمنهج المتبع فيه. ثانياً: التمهيد: ويشتمل على: التعريف بمفردات البحث (تدريب - الداعية - الدراسة - التأصيل) المبحث الأول: تكوين الداعية. ويشتمل على مطلبين: المطلب الأول: التكوين العلمي. المطلب الثاني: التكوين المهاري. المبحث الثاني: محفزات ومعوقات

تدريب الداعية ويشتمل من مطلبيين المطلب الأول: محفزات تدريب الداعية. المطلب الثاني: معوقات تدريب الداعية. المبحث الثالث: ثمار تدريب الداعية. ويتكون من ثلاثة مطالب: المطلب الأول: ثمار تدريب الداعية الخاصة بالدعوة المطلب الثاني: ثمار تدريب الداعية الخاصة بالداعي. المطلب الثالث: ثمار تدريب الداعية الخاصة بالدعوة. خاتمة البحث: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات. قائمة المصادر والمراجع تمهيد:

تقوم الدراسات التأصيلية في العلوم الشرعية على ضبط المفاهيم قبل معالجة القضايا، إذ إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يتحقق التصور الدقيق إلا بتحرير المصطلحات وبيان حدودها ودلالاتها. ومصطلح تدريب الداعية من المصطلحات المركبة التي تتداخل فيها مفاهيم شرعية وتربوية معاصرة؛ فهو يجمع بين جانب الدعوة بوصفها وظيفة شرعية، وجانب التدريب بوصفه عملية تربوية مقصودة تهدف إلى تنمية القدرة على الأداء والإلتقان. ولما كانت الدراسة تسعى إلى بناء تصور منهجي لمفهوم تدريب الداعية، كان من اللازم البدء بتحديد مفردات العنوان تحديداً علمياً يوضح المقصود بها في هذا البحث، ويميز بينها وبين المصطلحات القريبة منها كالإعداد والتأهيل والتكوين؛ لأن الخلط بينها يؤدي إلى اضطراب النتائج وتوسع الدلالة على غير المراد. وعليه فإن هذا التمهيد يهدف إلى بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردات العنوان، وتحديد مدلولها الإجرائي في سياق الدراسة، تمهيداً لبناء الأحكام والنتائج على أساس مفاهيمي منضبط. ويشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث: (التدريب-الداعية-الدراسة-التأصيل).

١- تعريف التدريب في اللغة والاصطلاح:

{أ} تعريف التدريب في اللغة:

التدريب في اللغة:

تدريب على وزن تفعيل من دَرَبَ بالأمر دَرَباً ودُرَبَةً، وتَدَرَّبَ: صَرِيحٌ ودَرَّبَهُ به وعليه وفيه: صَرَّاهُ. والمدرب من الرجال: المجرب.. والمدرب: الذي قد أصابته البلايا ودرسته الشدائد حتى قوي ومرن عليها. والدربة: الضراوة، والدربة: عادة وجرأة على الحرب وكل أمر. وقد درب بالشيء يدرَّب ويدرب به إذا اعتاده ورضي به، تقول: ما زلت أعفو عن فلان حتى اتخذها دربة.. والدارب: الحاذق بصناعته^(٥)، من خلال ما سبق يمكن القول: إن التدريب في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد به التعويد والحثق والتمرين، بحيث يتأهل المتدرب ويتعرف على ما هو بصده ليكون فيما يتدرب فيه حاذقاً متقناً متمرساً خبيراً.

{ب} تعريف التدريب في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للتدريب عن المعنى اللغوي؛ فكلاهما يدور حول "التعود والتمرس والوقوف على أسرار الصناعة والولوع بها والنبوغ فيها من مقتضيات التدريب ولوازمه ومعانيه"^(٦)، وتدريب الداعية" منصب نحو المناهج والخطط وجملته الوسائل والأساليب التي يتدرب عليها الداعية ويتمرس، كالوعظ والتذكير والتدريب على ذلك إما مشافهة أو من خلال وسائل الإعلام المختلفة، ومعرفة مواقع الكلام ووقفاته وسكاته وتخير ألفاظه، وأيضا تأليف الكتب والنشرات وإقامة معارض الكتاب، وتأسيس وبناء دور الرعاية الاجتماعية والمعاهد العلمية، ومعرفة أولويات الدعوة ... إلى آخره"^(٧).

٢- تعريف الدعاة في اللغة والاصطلاح.

{أ} تعريف الدعاة في اللغة: الدعاة: "هم قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، والنبى ﷺ داعي الله تعالى، وكذلك المؤمن، فالمؤمن داعي الله، والنبى ﷺ دعا الأمة إلى توحيد الله وطاعته"^(٨)، والداعية: "هو الذي يدعو الناس إلى دينه أو إلى مبدئه"^(٩).

{ب} تعريف الدعاة في الاصطلاح:

الدعاة: هم من يقوم بالدعوة إلى الإسلام وجذب الآخرين إلى الهدى والخير والرشاد؛ فالداعية هو المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله تعالى، ويدخل في هذه التعريفات: الرسول والعالم والسultan والمسلم العادي^(١٠)، والداعية: "هو المكلف بالدعوة إلى الله تعالى بإقامة الحجة والبرهان، وبالكلية الحسنة، فهو المجهز والمعد إعداداً خاصاً وتربية خاصة، ليقوم بمهمة شاقّة كتلك التي دعا إليها الأنبياء والمرسلون"^(١١).

٣- تعريف الدراسة في اللغة والاصطلاح:

{أ} تعريف الدراسة في اللغة:

من الدرس تقول: "درُسَ الكتابَ للحِفْظِ، ودرَسَ دِرَاسَةً، ودارَسْتُ فلاناً كتاباً لكي أحفَظَ"^(١٢).

"وَدَرَسْتُ الْقُرْآنَ وَمَا أَشْبَهَهُ أُدْرُسُهُ دَرَسًا، وَالْمُدْرَسُ: الْمَكَانُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ. وَالْمُدْرَسُ: الْكِتَابُ. وَالِدْرَاسُ: الْمَدْرَسَةُ"، (١٣) والمدرس: "مكان درس الأكتب" (١٤).

{ب} تعريف الدراسة في الاصطلاح:

الدراسة: عبارة عن "بحث علمي، يركز على فرضية معينة، أو علاقة معينة، في السياقات غير العلمية، يمكن أن يكون استكشاف موضوع معين، وتعرف -أيضا- أنها متابعة قضية، أو حالة معينة، ومحاولة الوصول إلى معلومات جديدة حولها، وتعريف الناس بها." (١٥).

٤- التأصيل في اللغة والاصطلاح:

{أ} تعريف التأصيل في اللغة:

التأصيل في اللغة مشتق من "الأصل". والأصل: أسفل كل شيء، وجمعه أصول، وأصل الشيء: صار ذا أصل؛ وأصل الشيء: قتله علماً يعرف أصله وأساس الحائط: أصله. واستأصل الشيء: ثبت أصله وقوي ثم كثر، حتى قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد، والنهر أصل للجدول، والجمع "أصول". و "أصل" النسب بالضم "أصالة" شرف، فهو "أصيل" مثل كريم. وأصلته تأصيلاً: جعلت له أصلاً ثابتاً يُبنى عليه (١٦).

من خلال ما سبق: يمكن القول: إن التأصيل في الاشتقاق اللغوي يطلق ويراد به أصل الشيء الذي يبنى عليه.

{ب} تعريف التأصيل في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للتأصيل عن المعنى اللغوي؛ فكلاهما يدور حول العودة بالشيء إلى أصوله وأسسه التي يُبنى عليها، والتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد، بوصفهما مصدرين للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصور الإسلامي إطاراً نظرياً لتفسير المشاهدات الجزئية المحققة، والتعميمات الواقعية، وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة (١٧).

المبحث الأول: تكوين الداعية

المطلب الأول: التكوين العلمي

الدعاة إلى الله ﷺ هم المبلغون عن الله ﷻ ورسوله ﷺ أحكام الشرع؛ فهم الذين ينقلون تعاليم الإسلام، ويوضحونها للناس، وهم بذلك يشكلون عقولهم، وبقدر ثقافتهم تكون ثقافة الأمة؛ لذا كان من الضروري الاهتمام بإعدادهم، وتهينتهم للقيام بهذا العمل، حتى يتقنوا عرض الدعوة، ويستميلوا المدعويين إليهم، وحتى لا تضع الأمة بأسرها فهم كالأطباء الذين يعالجون الناس، ويرشدونهم إلى الوقاية من العلل والأسقام، ولا يمكن أن يكونوا كذلك إلا بعد إعدادهم، وتدريبهم تدريباً دقيقاً لهذه المهمة التي يقومون بها، ولذلك فقد بين سيدنا نوح ﷺ لقومه إنه على علم ومعرفة من قبل الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَعَلَيَّْ رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ نَارًا مِّنْ لَّغْوِكُمْ وَأَنْتُمْ هَاكِرُهُونَ ﴾ [هود: ٢٨]، فبين لهم أنه على علم ومعرفة وبيان من الله لما يجب عليه من مهام الدعوة، كذلك وضح سيدنا إبراهيم ﷺ لأبيه آزر أنه جاءه علم من الله ﷻ قال تعالى: ﴿ يَأْتِيَنِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ٤٣] وإذا كان الإعداد واجباً للطبيب، فإن الداعية إلى الله ﷻ أولى بذلك الإعداد؛ لذا كان من العوامل المهمة والمؤثرة في نجاح الدعوة، اختيار الداعية؛ فهو حجر الزاوية فيها، فلا بد وأن يُختار اختياراً دقيقاً حتى يتحقق الهدف من الدعوة، وهو إصلاح الناس وهدايتهم، وهذه هي مهمة الأنبياء والرسل -عليهم السلام- الذين اختارهم الله ﷻ واصطفاهم من الناس، قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص: ٦٨]، ولما كانت الدعوة هي مهمة الرسل -عليهم السلام- والدعاة هم خلفاء الرسل -عليهم السلام- في أداء هذه المهمة، كان لزاماً على الهيئات المسؤولة عن الدعوة، أن يحسنوا اختيار الدعاة، وأن يعملوا على تأهيل أجيال منهم، لهم كفاءة عالية؛ لأنهم بينون النفوس، ويهدونها على أساس سليم، ومنهج قويم، إذا أتحت لهم الفرصة، ولا يتم ذلك إلا حينما يؤهل جيل من الدعاة يسيرون على مبادئ علمية، ويكونوا بمثابة طلائع النور في مجتمع طال عليه الظلام، ولذلك فقد أوجب الله -ﷻ- على الأمة أن تهيء طائفة من بين أفرادها، ليقوموا بالدعوة إليه عن علم ووعي، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا لِيُنْفِرُوا كَأَفْئِدَةٍ فَلَوْلَا نَفْرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢] وحتى نخرج داعية يحمل هم الدعوة لا بد من حسن إعداده إعداداً جيداً، وتكوينه تكويناً علمياً رصيناً، وهذا التكوين ينحصر في أمرين:

الأول: التكوين العلمي، والثاني: التكوين المهاري.

أولاً: التكوين العلمي للداعية:

تعدّ الدعوة إلى الله ﷻ أولى مهام الأنبياء وورثتهم -العلماء-، وهي من أعظم الواجبات التي قد يخدم بها الإنسان دينه، ويصلح بها دنياه؛ لتسعد الإنسانية وتبتهج الحياة وينعم في آخره، وهي تكليف وتشريف، فقد قال رسول الله ﷺ (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) ^(١٨)، والشرف كل الشرف لمن اختصه الله بهذا العمل، يقول تعالى في مُحكم تنزيله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

والدعوة بشقيها -قول وعمل- فقد رسم الله ﷻ المنهجية التي تقوم عليها وتقوم بها الحياة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَةَ إِنَّ أَحْسَنَ لِرَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، فنقطة الارتكاز في الدعوة والبدء للداعية هي الحكمة، والتي تعني: (العلم)، فقد جاء في لسان العرب أن "الحِكْمَةُ من العلم، والحَكِيمُ العالم" ^(١٩)، والحكمة هي: "المقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزبل للشبهة" ^(٢٠)

والسؤال الذي يطرح نفسه هل يجب على الداعية الإحاطة بكل العلوم والمعارف؟

من المتعارف عليه أن العلوم لا يمكن حصرها، فيستحيل مع ذلك ضبط العملية التعليمية للداعية، فكان ولا بد من تحديد بعض العلوم لضبط العملية التعليمية للداعية، ورسم خطة منهجية أكاديمية مبنية على تحقيق عدد من الأهداف المأمولة للوصول إلى الغايات المنشودة. ومن أهم أهداف هذه الخطة التعليمية المنهجية، تخريج داعية ملم بعلوم دينه، ومطلعا على متغيرات عصره وتحديات عصره، ولديه القدرة على حل مشكلات الأخير بمعطيات من الأول، وهذه المنهجية التعليمية من المتطلبات الأكاديمية، والتعاليم الإسلامية، فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وتشتمل هذه الخطة التعليمية المنهجية على الآتي:

أولاً: الداعية شخص يتفاعل مع جهات مختلفة، وهي: (النصوص الدينية-الأخبار والمستجدات الحياتي-المجتمع)

أما الأول: فهو أصله واستمداده، والثاني: حاضره ومستقبله، والثالث: فيه هدفه وثمرته.

ومن الملاحظ: أن هذه الجهات الثلاث المختلفة يوجد فيما بينها عامل مشترك، وهو اللغة، فعلم اللغة هي العامل الأساسي في فهم كل من الأول والثاني، وفهم وإفهام الثالث، ولذلك يجب أن تكون اللغة هي المكون العلمي الأول للداعية، حتى تمكنه من الفهم ويتمكن من تفهيم غيره، ولكل من الفهم والتفهم آداب يجب مراعاتها وهي كما قيل: "آداب الفهم: التدبر والتأمل، وآداب التفهيم: التفكير والتذكير" ^(٢١).

ثانياً: من المعلوم أن الداعية من مهامه التأثير على المجتمع، ولن يتحقق هذا الهدف -التأثير على المجتمع- إلا إذا وثق المجتمع فيه، ولن يثق المجتمع بالداعية إلا إذا كان كلامه صحيحاً وموثقاً.

ولذلك يجب على الداعية أن يثبت ويوثق معلوماته؛ لكي يثق المجتمع به وينصت إليه، وهنا يأتي دور علوم التثبت والتوثيق، وهذه العلوم تضم كلا من: - علم مصطلح الحديث، والسيرة والتاريخ وآداب البحث والمناظرة، وتكون هذه هي الخطوة الثانية للداعية في عملياته التعليمية، فبعد القراءة والفهم يكون التثبت والتوثيق لما قرأه وفهمه.

ثالثاً: مما سبق -الفهم والتثبت- يصبح الداعية مرتبطاً بأصله -النصوص الدينية- ومتصلاً بعصره -المتغيرات والمستجدات اليومية-، ولكن يجب أن يتوافر عنده حسن الربط بين أصله وعصره، ثم يقوم بعملية التحليل ليمكن من الانتقاء الواعي للنتائج والحلول، لذلك يجب أن تتوافر لديه علوم التحليل والتعليل، والتي تضم كلا من: علم أصول الفقه وعلم المقولات، هذه العلوم التي ستمكنه من التحليل، وتعلمه كيفية التذليل واستنباط النتائج، والانتقاء الواعي للحلول. وهو ما يحتاج إليه ليتكون عنده نوع من الرؤية الواضحة للأحداث، والقدرة على التحليل، والابتكار في التعليل، والعبقرية في استحداث الحلول المناسبة لعصره ومصره.

رابعاً: وبعد التمكن من كل هذه العلوم التي ستعطي للداعية قدراً كبيراً من الاستطاعة على فهم النصوص الدينية، ونوعاً من القدرة على قراءة الوقائع والأحداث اليومية والمتغيرات الحياتية.

خامساً: وبعد كل ذلك يجب أن يطلع الداعية على معظم العلوم المهمة، والتي لا غنى عنها للإنسان المثقف، والتي تعمل على زيادة قدراته المعرفية والعقلية، وتنمي عنده الذكاء بنوعيه (ذكاء الاستحضار وذكاء التصرف) ومن هذه العلوم على سبيل المثال لا الحصر: العلوم السياسية والاقتصادية والعسكرية والتاريخية والجغرافية، وأن يتعرف على مقومات الأمن القومي، وكيفية تدعيم القوى الشاملة للدولة وترسيخ عقيدة حب الوطن وبناء الدولة والحفاظ عليها.

كل هذه العلوم والمعارف في المراحل الخمس السابقة تعمل على التقويم السليم لعقل الداعية من خلال مراعاة عدة أسس ومبادئ لهذه العملية، تتمثل في:

- ١- تعدد المآخذ. ٢- تنوع المعارف. ٣- التثبت وحسن النظر. ٤- تحكيم أصول العادة. ٥- تحكيم قواعد السياسة وطبيعة العمران.
- ٦- قياس الغائب بالشاهد والحاضر بالذاهب. ٧- عرض المسائل على أصولها ٨- قياس المسائل بأشباهها. ٩- سبر الأمور بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات. ١٠- تحكيم النظر والبصيرة في الأخبار (٢).

فيجب علينا وضع هذه المبادئ والأسس نصب أعيننا، والالتزام بتفعيلها ضمن المنهجية التعليمية؛ لتخريج داعية محافظ على أصوله الدينية. سادسا: وهنا نأتي للمرحلة النهائية في العملية التعليمية للداعية، وفيها يجب تعليم الداعية كيفية صهر ما سبق وصياغته في خطاب محكم ورسين عصري أصيل بأسلوب سهل وجذاب، يستميل القلوب ويقنع العقول، ولعمل ذلك يجب تعليم الداعية والعمل على إكسابه عدة مهارات حديثة منها: فن الخطابة، ومهارات التواصل الفعال، وعلوم الإدارة، والعمل تحت ضغط، وكيفية العمل على حل المشكلات والأزمات، وغيرها من علوم الاجتماع وعلم النفس، وكل ما له علاقة بالاحتكاك والتأثير على الأشخاص والمجموعات.

المطلب الثاني: التكوين المهاري للداعية:

للداعية دوره المهم في عملية الدعوة فهو المنفذ الرئيس لها؛ لأنه مبلغ باسم الله وباسم رسول الله ﷺ، وهو الموجه والقائد فيها والقائم علي متابعة مدي تأثر المدعوين، وهو -أيضا- العنصر الأكثر تأثيرا في المجتمع نظرا للاحتكاك المباشر، وقضاء وقت طويل معهم وقربه منهم نظرا لطبيعة خطابه الذي يعتمد في الأكثر علي الوجدان والعاطفة، ونظرا للتغيرات والتطورات التي يشهدها عالم اليوم في العديد من مجالات الحياة وفرضها مواصفات جديدة فقد تعددت مهام الداعية، وتتنوع أدواره، كل ذلك أدى إلى الاهتمام الكبير بإعداد الداعية الإعداد اللازم، وتطويره تطويرا مستمرا لضمان قيامه بدوره المنوط به؛ ولكي يتم ذلك فلا بد من إكسابه بعض المهارات التي تساعده علي القيام بدوره المنشود .

ومن هذه المهارات:

١. لا بد أن يعمل الداعية على تطوير نفسه مهنيًا فمتابعة التطورات وملاحقتها أمر مهم للداعية حتي يساير العصر، ويحقق المزيد من الفاعلية والتأثير والنجاح، ويمكن للداعية تحقيق ذلك عن طريق متابعة ما يستجد من أبحاث ودراسات ومؤلفات، و-أيضاً- حضور الندوات، والمؤتمرات والاجتماعات، وورش العمل، والدورات التدريبية التي تتصل بعمله أو بمجال الثقافة والمعارف العامة، وتطوير الذات والتنمية البشرية التي يلزم الداعية امتلاكها، كما أن التقويم الذاتي للداعية يجعله يتعرف على مستوى أدائه وكذا نقاط القوة والضعف لديه ليطور مستواه وينمي معارفه ومهاراته؛ بغية تجاوز نقاط الضعف التي يعاني منها .

٢. يجب على الداعية أن يعمل على تنمية شخصيات المدعوين، وتطوير تفكيرهم وإكسابهم المهارات الاجتماعية اللازمة؛ ففي هذا العصر الذي أصبح يعج بالمتغيرات والتطورات، وأصبح المدعوين في حاجة ماسة لفهم الدين بمهارات ووسائل جديدة؛ فلا يجب أن يقتصر الداعية على مجرد تزويد المدعوين بالمعلومات والحقائق، بل يجب أن يعمل على التطوير والتنمية لجوانب شخصياتهم المختلفة؛ فالمدعوين في هذا العصر بحاجة أكثر إلى بناء أقوى للشخصية وإلى ثقة أكبر بالنفس، حتى يستطيع المدعو تقديم كل ما لديه من طاقات وإمكانيات يسخرها لخدمة دينه ووطنه وأمتة والإنسانية كلها.

٣. ينبغي على الداعية أن يراعي الفروق الفردية بين المدعوين، بما يتناسب مع ميولهم واهتمامهم واستعداداتهم وخصائصهم الأخرى، فالمدعوون مختلفون في شخصياتهم من حيث القدرات والاستعدادات والمعارف، ونوع الذكاء، ونمط التعلم، وغيرها من عناصر الشخصية، ولضمان نجاح دعوته فإنه لا بد أن يتعامل مع المدعوين بالطريقة التي تتناسب مع خصائصهم واختلاف شخصياتهم، ومحاولة التعامل المفيد مع هذا الاختلاف، وهذا من شأنه أن يزيد من فاعلية عمل الداعية، وأن يجعل البيئة الدعوية بيئة محببة ومفضلة لدى المدعوين؛ لأنها تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم وميولهم ورغباتهم، ومن ثم فإنه يجب على الداعية أن ينوع طرق وأساليب دعوته للتوافق مع اختلاف شخصيات المدعوين.

٤. يجب على الداعية أن يستخدم مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية، مما يسهل عملية الدعوة ويحقق الأثر المطلوب؛ فالدعوة مهنة اتصالية بالدرجة الأولى، ولكي تكون مؤثرة فلا بد لها من اتصال فعال يستطيع الداعية طرح ما يريد بطريقة صحيحة وبلغة مفهومة، وبأسلوب مؤثر ومقنع مستخدما مهارات التواصل اللفظي، بالإضافة إلى مهارات الاتصال غير اللفظي، مثل استخدام الحركات والإشارات الاتصالية ونحوها، بالقدر المناسب والالتزام بحسن الإلقاء وجاذبيته وتنويعه، بما يتناسب مع الموقف الدعوي.

٥. استخدام الداعية مع المدعويين المهارات التي تساعده على إثارة الانتباه، وتشمل تلك الجوانب: استخدام مهارات متنوعة، مثل إثارة الانتباه عن طريق قصة مشوقة، أو موضوع مهم يمس واقع الناس، ومن شأن استخدام وتسخير تلك المهارات أن يزيد من فاعلية الدعوة، وأن يضمن خلق بيئة دعوية مناسبة، كما أن إثارة انتباه المدعويين له دور حيوي في فهم واستيعاب ما يقدم إليهم من معارف وعلوم.

٦. الاستغناء والعطاء: وهو أخص الخصائص التي يجب غرسها في نفس وعقل الداعية: وهو شعار عظيم رفعه على طريق الدعوة الرسل والأنبياء - عليهم السلام - عندما تكرر في خطابهم لأقوامهم: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٩]، والرجل المؤمن في سورة يس عندما دعا قومه إلى اتباع المرسلين علل لهم ذلك بقوله: ﴿ أَتَسْبَحُونَ مِنْ لَدُنْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [يس: ٢١]، والدعاة سائرون على منهج الأنبياء، فلا ينتظرون من أحد عطاء، ولا يرقبون من إنسان مكرمة، وأنى يكون ذلك؟ وهل يفكرون في مثل هذا الأجر المادي الهزيل والعرض الزائل؟ كلا إنهم لا تشغل عقولهم بمثل هذا التفكير؛ لأنها مشغولة بالرجاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُورُونَ ﴾ [يوسف: ٥٧]، ولا تتعلق قلوبهم بشيء من حطام الدنيا وعطايا الناس؛ لأنها متعلقة بقوله تعالى: ﴿ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤١]، إنهم يرغبون في نوع آخر من الأجر غير ممنون ولا مقطوع ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [الانشقاق: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُورٍ ﴾ [هود: ١٠٨].

إن صورة الداعية لا تجمل ولا تكمل إلا باستغنائه عما في أيدي الناس، وما من شيء يذهب أثر الدعوة ويمحو عزة الداعية مثل سؤال الناس أو انتظار عطائهم، إنه حينئذ لا يكون داعية؛ وعليه فحريٌّ بالداعية أن يترفع عما بأيدي الخلق، ليبقى عزيز الجانب مرفوع المقام، يملك جرأة القول وأداء البلاغ من غير أن تتقل عنقه منة لأحد تكبل يده أو تقيد لسانه؛ فبمقدار ما يتحقق له من عفة وورع يزداد له من الهيبة والقبول والقدرة على التأثير. إذ لا بد أن يميز الدعاة "زهدهم في متاع الدنيا، وفضول العيش، ونهاية المادة، ومرض التكاثر، فإنهم لا يستطيعون أن يؤثروا فيمن يخاطبونهم، ويحملون على إثارة الدين على الدنيا، والأجلة على العاجلة، وتلبية نداء الضمير والإيمان على نداء المعدة، والنفس والشهوات؛ لأن الناس ما زالوا ولا يزالون مفسورين على إجلال ما لا يجدونه عندهم... فإذا رأى الناس علماء ودعاة لا يتسارعون إلى حب المادة، والجري وراءها، والتنافس في الوصول إلى الوظائف والمناصب، والإكثار من الثراء والرخاء والتوسع في المطاعم والمشارب، وخفض العيش ولين الحياة؛ فإنهم لا يرون لهم فضلاً عليهم، وحقاً في الدعوة إلى الله، وإيثار الآخرة على الدنيا، والتمرد على الشهوات، والتماسك أمام المغريات، وقد قيل فاقده الشيء لا يعطيه" (٢٣)، هذا هو سمت أهل العلم والإيمان، ذكره الله جل وعلا في قصة قارون يوم خرج على قومه في زينته، فتاقت إلى حاله ودينه نفوس الضعفاء؛ لأن قلوبهم خواء، وجاء الجواب حاسماً من أهل العلم والإيمان؛ لأن في قلوبهم غناء، قال تعالى: ﴿ وَيَلْعَنُكُمْ تَوَّابٌ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّكِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٠]، وتكتمل شخصية الداعية ويعظم تأثيره إذا ضم إلى الاستغناء العطاء، وما الدعوة إلا عطاء دائم يبذل فيه الداعية من مشاعره ومن وقته، ومن ماله ومن جاهه ومن قوته ومن حيلته؛ حتى يبلغ الغاية ببذل نفسه وإعطاء روحه جهاداً في سبيل الله وتضحية من أجل الدعوة إلى الله (٢٤) ﴿ لَنْ نَأْتِيَ الْبِرْحَىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] والدعاة ينبغي أن يحرصوا على الخدمات العامة، ويخصصوا لها من أفرادهم وجهودهم ما يلائمها، فلا بد أن يكونوا هم العاملين في الهيئات الإغاثية، ومشاركة في اللجان الخيرية، والمشاريع الصحية ونحو ذلك، ليكونوا أكثر صلة بالناس وأشد قرباً منهم، وليحوزوا من خلال الخدمة والعطاء استجابة المدعويين وتأثرهم، إضافة إلى أنهم -بذلك- يبرزون صورة عملية لشمولية وتكامل الإسلام، ولصدق وخيرية الدعاة، ولقد أشارت السيدة خديجة ؓ إلى أثر الخدمة العامة والعطاء الدائم عندما نزل الوحي وقال الرسول الكريم ﷺ: لقد خشيت على نفسي، فقالت له: "والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" (٢٥)، ففي هذا الحديث دعوة إلى التأمل؛ كيف كان النبي ﷺ صورة متنوعة من العطاء والبذل قبل البعثة، وكيف به بعد البعثة ﷺ، هذا بالإضافة إلى أنه ﷺ كان يقوم بإرسال الدعاة في القرى والأمصار، هؤلاء الدعاة كان النبي ﷺ يهتم باختيارهم أعظم اهتمام، وقد شهد المدعوون للنبي ﷺ على حسن اختياره لهؤلاء الدعاة، فقد قال المقوقس (٢٦)، لحاطب بن أبي بلتعة (٢٧): "أنت حكيم قد جاء من عند حكيم" (٢٨)، ولذلك فقد تعين أن يُختار الدعاة إلى الله -ﷺ- من بين أفراد الأمة اختياراً دقيقاً، حتى يكونوا قادرين على التوجيه والإقناع، وتقعيد الشبهات التي تثار حول الإسلام.

البحث الثاني: محفزات ومحفقات تدريب الداعية

المطلب الأول: محفزات تدريب الداعية:

١- الثقة بالنفس، وبعث روح التفاؤل، والإيجابية:

الثقة بالنفس من العوامل النفسية المهمة التي تلعب دوراً كبيراً في تكوين الداعية لذاته، وتحدد شكل علاقته بالآخر، وتسهم في توظيف الفرد لطاقته، وتحقيق أهدافه وطموحاته، وهذا على مستوى الفرد، أما على مستوى الأمة؛ فإن تحقيق الآمال الكبيرة، لن يقوم إلا من خلال قوم لديهم ثقة بربهم، ثم ثقة بأنفسهم، كما أنها: "تساعد المرء على اتخاذ القرارات، وإصدار الأحكام، وتمنعه من التردد في الرأي، -وأيضاً- تساعده على مواجهة الآخرين، والتحدث معهم دون حرج، كما يمكن أن يلتقي بحشد كبير من الناس في أعمار مختلفة، ويتحدث إليهم دون أن يرتبك، أو ينتابه توتر أو قلق أو خلافه...، ومن هنا؛ كانت أهم السمات التي يجب أن تتوفر في الإنسان حتى يتمكن من التوافق مع نفسه ثم مع الآخرين، وبالتالي يتمتع بصحة نفسية" (٢٩)، ولقد ربي النبي ﷺ الصحابة الكرام ﷺ على الثقة بالنفس؛ فتغيروا من ضعف إلى قوة، ومن انحرافات في السلوك إلى استقامة السلوك، ومن تفكك إلى وحدة متكاملة مترابطة، ومن عادات سيئة قبيحة إلى عادات حسنة جميلة، فتحوّلت شخصيات الصحابة من شخصيات سلبية إلى شخصيات سوية، تلك الثقة التي انبثقت من إيمان راسخ بالله ﷻ وعقيدة رصينة، وكان من هديه ﷺ: أن يوجه للصحابة الكرام ﷺ بعض الرسائل الإيجابية التي تنمي فيهم ملكة الثقة بالنفس، ومنها قول النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود ﷺ: (إنك غلام معلم) فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين، فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟ فقلت: إني مؤتمن، ولست بساقيكما، فقال النبي ﷺ: (هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل)، فاعتقلها النبي ﷺ، ومسح الضرع ودعا، ثم أتى أبو بكر بصخرة منقورة، أو منقرة، فاحتلب منها؛ فشرب، وشرب أبو بكر ﷺ، وشربت، ثم قال للضرع: (اقلص)، فقلص؛ فأتيته بعد ذلك، فقلت: علمني من هذا القول، قال: (إنك غلام معلم)؛ فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعي فيها أحد (٣٠)، فقول النبي ﷺ للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ: (إنك غلام معلم) كان لها عظيم أثر في بناء الثقة في نفس عبد الله بن مسعود ﷺ؛ فكان أحرص الناس على ملازمة النبي ﷺ، وأخذ العلم عنه، وكان من أعلم الصحابة ﷺ أجمعين.

ولذلك فالثقة بالنفس أمر ضروري في تكوين الدعية في العمل الدعوي.

أما عن الثقة بالنفس عند الداعية، فنشتمل على عنصرين:

العنصر الأول: ثقة الداعية في نفسه.

العنصر الثاني: ثقة المجتمع في الداعية.

أما فيما يتعلق بثقة الداعية في نفسه، فقد عبر عنها النبي ﷺ بأصدق تعبير: "والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته" (٣١)، فالثقة بالله، وبالإسلام، وبما يدعو إليه مما ينبغي أن يتسلح به الداعية، لقد كانت ثقة الرسول ﷺ بنفسه كداعية أسلم وجهه لله، وهو محسن تفوق قدرة البشر حتى ولو تقدموا علمياً، أو تكنولوجيا واستطاعوا أن يخلعوا قرص الشمس من فلكتها، وينتزعوا القمر من هالته، وحاولوا أن يقنعوه فيما بعد لو صح لهم أن يضعوا هذه الشمس المخلوعة من فلكتها في يمينه وهذا القمر المنتزع من هالته في يسراه، ما قبل وما وثق، وما رضي، ولا استمر على دعوته؛ لأنها أحق مما وصلوا إليه لو كانوا يقدرون، والرسول ﷺ بهذا يحدد مستوى الثقة بالنفس للداعية الإسلامي الذي يضطلع بأعباء العمل للدعوة الإسلامية.

وأما ثقة المجتمع بالداعية، فقد أجمع الناس في أنحاء مكة المكرمة على أن يفردوه وحده: بلقب الأمين؛ أوراق دعوية

وكان يسميه أهل الجاهلية الصادق الأمين؛ ولما جمعهم للدعوة؛ قالوا: ما جربنا عليك الكذب؛ "ومن ردّ دعوته فلم يردها لأجل طعن في أخلاقه؛ بل عتوا واستكباراً"، فالأخلاق والآداب مفتاح لتبليغ الدعوة إلى الناس؛ فيكون لفظ المرء حسناً وفعله حسناً حسب الإيمان؛ ويجاهد نفسه في هذا الباب حق الجهاد محتسباً الأجر ومستشعراً الغنيمه" (٣٢)، "وعَدَّ العلماء أخلاق النبي ﷺ معجزة من أعظم معجزاته ودلائل نبوته" (٣٣)، فالأخلاق الفاضلة من أجمل ما يتحلى به الداعية فيها يستطيع الداعية أن يكسب الكثير من المدعوين. ونظراً لأنه كان إذا أمر بشيء بدأ بنفسه (٣٤).

أما عن بعث روح التفاؤل والإيجابية:

فالتفاؤل: هو الصخرة الصماء التي يتحطم على سطحها سحائب الإحباط واليأس والقنوط، فالمتفائل: لا يعاني من الشلل الفكري، والقنوط الروحي، أو الانهيار الجسدي عندما تتكالب عليه الأزمات، وتكثر الامتحانات، وتضيق السبل، ويكثر الأعداء، فهو مبتسم متهلل الأسارير لا يتوقف عن الإبداع، ولا يحقر آراء الآخرين ولا يقلل من شأن ما يراه، أو يعرض عليه من أفكار، بل يختار أفضلها (٣٥)، ولذلك فالتفاؤل والإيجابية من أقوى المحفزات في تكوين الداعية.

٢- العصف الذهني.

العصف الذهني: من أهم محفزات تكوين الداعية حتى يتواكب مع مستجدات العصر وهو: "وسيلة ذهنية للحصول على أكبر عدد من الأفكار من مجموعة معينة خلال زمن معين، بغية حل مشكلة بطريقة إبداعية، أو ابتكار فكرة جديدة لم توجد من قبل، أو تطوير فكرة موجودة"^(٣٦). ولذلك يعد هذا الأسلوب من أقوى الأساليب المكونة لعقلية الداعية؛ لأنه يعتمد على إنتاج عدد كبير من الأفكار، وتأجيل الحكم على هذه الأفكار إلى خطوة لاحقة، أو على مجموعة من الحلول لمواجهة مشكلة ما؛ لأنه يعطي فرصة لتعديل الفكرة قبل الأداء؛ حيث يعمل هذا الأسلوب في تنمية مهارات الداعية؛ لأنه يحفز العقل إلى التفكير والإبداع، والابتكار؛ ومن مميزات هذا الأسلوب أنه يشجع على طرح أفكار، وحلول عديدة للمشكلة الواحدة، وينمي -أيضاً- العقل بإعطائه القدرة على التفكير باحتمالات عديدة، و-أيضاً- فإن أية مشكلة دعوية تحتاج إلى تفكير، وعصف ذهني حتى تحل، فليحرص الداعية على هذا الأسلوب، وأن يتصف بالقوة لا بالضعف، والنشاط لا الكسل، والإبداع لا الجمود حتى تؤدي الدعوة ثمارها المرجوة منها، والناظر في سنة النبي ﷺ يجد أنه كان ينشط فكر الصحابة ﷺ بسؤاله لهم وعصف أذهانهم في الإجابة عليه ومن ذلك ما جاء عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة؛ فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: (هي النخلة)^(٣٧)، حيث يذهب الصحابة ﷺ بفكرهم يمينه ويسري لوصولوا إلى الجواب من خلال العصف الذهني.

٣- **توظيف الطاقات، والإمكانات:** إن توظيف الطاقات والإمكانات: من أهم محفزات تكوين الداعية، وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في القرآن الكريم عندما طلب نبي الله يوسف ﷺ من عزيز مصر أن يجعله على خزائن الأرض؛ حيث وظف طاقاته وإمكاناته التي منحها الله إياها؛ لكشف الكرم عن الناس: قال تعالى: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَصِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥]، وكان النبي ﷺ حريصاً على توظيف الطاقات لدى الصحابة الكرام ﷺ، فعن أنس بن مالك، قال: قال ﷺ: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان بن عفان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي بن كعب ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)^(٣٨). فقد وظف النبي ﷺ الطاقات في هذا الحديث الشريف حيث بين أن أرحم هذه الأمة بها أبو بكر الصديق ﷺ، وأشدهم في دين الله عمر بن الخطاب ﷺ، وأصدقهم حياء من الله، ومن الخلق عثمان بن عفان ﷺ، وأعلم بعلم الفرائض (الموارث) زيد بن ثابت ﷺ، وأعلمهم بقراءة القرآن أبي بن كعب ﷺ، وأعلمهم بما يحل ويحرم من الأحكام معاذ بن جبل ﷺ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ﷺ، فيعبر هذا الحديث عن حسن إدراك النبي ﷺ لطاقات وإمكانات الصحابة ﷺ، وتوظيفها توظيفا مبدعاً؛ حيث كان يُنظم حركة الأفراد، فلقد أمر مجموعة منهم بالهجرة إلى الحبشة كمكان آمن يحميهم، ويحمي الدعوة من الإبادة وكان مما قاله ﷺ: (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً)^(٣٩)، وبعد بيعة العقبة الثانية اختار ﷺ مصعب بن عمير؛ ليرسله إلى يثرب يعلم، ويدعو، وفي الأحزاب اختار حذيفة بن اليمان ﷺ -دون غيره- لياتيه بخبر المشركين، وفي خيبر أعطى الراية؛ لعلي بن أبي طالب ﷺ وأرسل ﷺ أبا موسى الأشعري ﷺ، ومعاذ بن جبل ﷺ؛ لدعوة أهل اليمن، وتعليمهم وهكذا كان ﷺ يُوظف الطاقات، فيضع كل شخص في المكان المناسب؛ لإمكاناته، كما كان خبيراً بتجنيد بعوث الحرب، وبعوث الاستطلاع و-أيضاً-، كان خبيراً كذلك بتجنيد كل قوة في يده متى وجب القتال، إن كانت قوة رأي أو قوة لسان أو قوة نفوذ، فما نعرف أن أحداً وجه قوة الدعوة توجيهاً أشد، ولا أنفع في بلوغ الغاية من توجيهه ﷺ. وتوظيف الطاقات والإمكانات أمر مطلوب في العمل الدعوي لا يتصور إلا من خلال فريق عمل جماعي، متعاون هذا يقدم علماً وفكراً، وهذا يقدم دعماً من مال، أو جهد، أو رأي ومشورة، وهذا يبلغ، لذلك يجب على المؤسسة الدعوية أن تقوم بتوظيف طاقات أبنائها توظيفا جيداً، وأن تستثمر ذلك في البناء، والعطاء حتى تكون صاحبة تأثير فكري، ومنهجي في المدعوين، وأن تعمل على رفع مستوى الثقافة عندهم، وإحياء الوعي والوسطية في صفوفهم، وتربيتهم تربية راسخة عميقة منبثقة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ والانتقال بهم من مرحلة الركود، إلى مرحلة العطاء والتجديد.

٤- التشجيع:

التشجيع أمر مطلوب في تكوين الداعية؛ ولهذا نجد ﷺ، يقول: (لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)^(٤٠) وقال ﷺ: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)^(٤١)، إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على ضرورة تشجيع أي عمل خير؛ فما بالنا بالعمل الدعوي، فلا بد أن يقابل بالتشجيع والتحفيز؛ لأن أي عمل في إطار التشجيع والتحفيز يؤدي ثماراً طيبة، أما في إطار التثبيط والنقد غير البناء، والتجريح، فإنه يفسد أكثر مما يصلح، والأمر الذي يشجع الداعية، ويرفع من أدائه، وكفاءته، وإبداعه، الأجر والثواب الذي يحصده من هداية المدعوين، قال ﷺ: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)^(٤٢)، فعندما

يوفق الله تعالى الداعية، ويهيئ له من يقبل نصيحته ودعوته فإن نتيجة هذا العمل قيمة؛ لأنه أخرج هذا المهتدى من الظلمات إلى النور، وهداه إلى الصراط المستقيم؛ بفضل الله وحوله من سيئ إلى حسن، وهذا كله في ميزان حسنات الداعية، هذا بالإضافة إلى استغفار ملائكة أهل السموات والأرضين له حتى النملة في جحرها، قال ﷺ: (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها يصلون على معلم الناس الخير)^(٤٣) ولذلك فانعدام التشجيع في العمل الدعوي، يعوق نشاط الداعية ويقلل من حماسه، وللحصول على نتائج إيجابية في العمل الدعوي لا بد من تحفيز وتشجيع للدعاة لما له من أثر إيجابي.

المطلب الثاني: معوقات تدريب الداعية:

١- الجهل

الجهل هو العدو اللدود للتطور في تكوين الداعية، بل هو أصل كل فساد في الدنيا، والآخرة: فينبغي أن يجتهد الإنسان في إزالته، كما أن أصل كل خير في الدنيا والآخرة إنما هو العلم؛ فينبغي الاجتهاد في تحصيله، فالجهل معوق واضح من معوقات تكوين الداعية؛ لأن تكوين الداعية يحتاج إلى ثقافة، وعلم ومعرفة، والجاهل يفقد هذه الأمور، ومن أين للجاهل بالعلم، والمعرفة؟! وهو لم يطرق بابها، ولم يعرف قدرها، فكيف يكون داعياً؟! وتكوين الداعية لا يقوم إلا على علم، ومعرفة، وثقافة، ودراية؛ فقد أمر الإسلام بالعلم، وحض عليه؛ إذ شبه العلم بالنور، وحط من الجهل عندما شبهه بالظلمة، فقال الله ﷻ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ [فاطر: ١٧، ١٩] أما الجهل فهدم ودمار، وحيرة وانحدار، وظلام، وخرافات وأوهام، وتخبط وضلال. والإبداع لا يقوم إلا على أساس متين من العلم والمعرفة، كما بين القرآن أن العالم، وغير العالم لا يستويان، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]؛ فأظهرت الآية الكريمة المفارقة العظيمة بين حال العالم، وحال الجاهل قال الإمام الرازي -رحمه الله-: "يعني هذا التفاوت العظيم الحاصل بين العلماء، والجهال لا يعرفه -أيضاً- إلا أولوا الأبواب. قيل لبعض العلماء: إنكم تقولون العلم أفضل من المال ثم نرى العلماء يجتمعون عند أبواب الملوك، ولا نرى الملوك مجتمعين عند أبواب العلماء، فأجاب العالم: بأن هذا -أيضاً- يدل على فضيلة العلم؛ لأن العلماء علموا ما في المال من المنافع؛ فطلبوه، والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع؛ فلا جرم تركوه"^(٤٤)؛ فالداعية يوقع باسم الله، وباسم رسول الله ﷺ؛ لأنه وارث للأنبياء، فعن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً؛ وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به؛ أخذ بحظ وافر)^(٤٥). إن الداعية يبلغ ديناً، والانفكاك منه ليس سهلاً، بل يرثه الابن والحفيد، فلو صدر التوقيع من الداعية في البداية بجهل؛ لتوارث المدعوون هذا الجهل، وانتقل من مكان إلى مكان، فإذا انتشر الجهل على يد الداعية؛ قامت الدنيا على ضلال، وإضلال، بل كان هذا مؤشراً لخرابها والعياذ بالله- فعن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)^(٤٦)؛ فالداعية الجاهل: يهلك نفسه، ويهلك غيره، يهلك نفسه بجهله، ويهلك غيره بفتواه الجاهلة؛ لذا لا بد من علم وليد منهاج للعمل الدعوي؛ حتى لا يتحول العمل الدعوي إلى عمل مدمر للداعية، والمدعوين، وقد بعث الله ﷻ محمداً ﷺ هادياً ومبشراً ورحمة^(٤٧). فإذا انتشر الجهل، وانحسر العلم؛ لم يوجد الداعية المعاصر، وحجب نور الدعوة عن المدعوين كما قال بعض العلماء: "إذ الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل. والوسيلة المقربة له إليه هو العلم والمعرفة، وقربه بقدر معرفته، وبعده بقدر جهله"^(٤٨).

٢- التقليد الأعمى: التقليد الأعمى إنه داء خطير يصيب الأفراد، كما يصيب الأمم؛ وقد حذرنا النبي ﷺ أن نكون مقلدين لغيرنا، فيما ليس فيه فائدة؛ لأن الإنسان إذا قلد إنساناً منحرفاً، أو مجتمعاً منحرفاً؛ يكون قد جعل من الذي يقلده إماماً له، وقدوة وصدق النبي ﷺ: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشير وذراعاً بذراع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)^(٤٩)، "فالإسلام يحذر من التقليد الأعمى، والتبعية المطلقة بدون وعي، أو تقويم، ولا يكتفي بتقليد الآخرين في آرائهم، ولا يكون تابعاً لغيره في فكره، ورأيه على إطلاقه بل يكون له موقف من هذا، يهتدي إليه بعقله بإثبات الدليل، واستشارة الغير والموازاة بين الآراء المختلفة؛ حتى ينتهي إلى الرأي الصحيح الذي يتجرد فيه من التقليد، والتبعية المطلقة؛ لذلك حذر الحديث الشريف من الإمعة الذي يقلد الناس بدون وعي في إحسانهم، وإساءتهم؛ فالمقلد، والتابع بلا شخصية، ولا رأي لا يقوم على التصديق والاعتقاد، بل هو كالناعق يهيم بكل صيحة، ويسمع كل ناعق^(٥٠)، وإذا كان هذا التحذير من رسول الله ﷺ إلى عامة المؤمنين من التقليد الأعمى فهو من باب أولى؛ تحذيراً إلى الدعاة الله تعالى. والداعية محط أنظار الناس، يتطلع إليه الجميع؛ حتى يجدوا حلاً لمشكلاتهم وأزماتهم، ورداً على أسئلتهم، واستفساراتهم، وعنده تطرح الآلام، والآمال، والآتراح والأفراح، وهو في ذلك كله يراعي أحوالهم مراعاة دقيقة، وظروفهم، واختلاف الزمان، والمكان، والبيئة التي يعيشون فيها حتى تكون الكلمة محقة، والفتوى موفقة^(٥١)؛ فالداعية ليس إمعة، بل له العلم الاستقلالي الذي يتبع فيه الحجة،

فهو يسير مع الدليل حيث سار، ويدور مع الحق الذي يقتنع به حيث دار. ولذلك فالنقل الأعمى طريق مذموم؛ لأنه يصطدم بالمنهج خاصة في حق الداعية الذي يوقع عن الله ﷻ، وعن رسوله ﷺ^(٥٢)؛ ولذلك "نزي القرآن الكريم في عشرات الآيات يحدثنا ويحثنا على التفكير، وإعمال العقل؛ حتى يتحرر الإنسان من قيد التقليد وجموده، مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة جزء الآية (٤٤)]: ﴿مُحَمَّدًا الْفَتَىٰ﴾ [الأنعام: ٥٠]، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ [الغاشية: ١٧]، ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ [الأعراف: ١٨٥]، ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا﴾ [الأعراف: ١٨٤]، ﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ١١]، ﴿لَقَوْمٍ يَنْفَكُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

٣- الاستبداد بالرأي: الاستبداد بالرأي من أشد معوقات تكوين الداعية والاستبداد الدعوي: هو أن يغتر الداعية بما لديه من علم، وفطنة، وذكاء فلا يقبل رأي أحد؛ فيستبد برأيه؛ فيحرم من الاستفادة، وإدراك الصواب يقول ابن القيم -رحمه الله-: "أفضل الأشياء: التزيد من العلم؛ فإنه من اقتصر على ما يعلمه، فظنه كافيًا؛ استبد برأيه؛ وصار تعظيمه لنفسه؛ مانعًا له من الاستفادة". وقال -أيضًا-: "... غير أن اقتصار الرجل على علمه إذا مزجه نوع رؤية للنفس؛ حبس عن إدراك الصواب. نعوذ بالله من ذلك"^(٥٣). فالداعية الناجح الذي يحمل هم الدعوة؛ يشاور أقرانه في العمل الدعوي، كما قال الله ﷻ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وذلك للنهوض بالمدعو نحو الأحسن، والأفضل؛ فلا يستبد برأيه، بل يشاور غيره من أولي النهي، وأصحاب الخبرات، مثله في ذلك النبي ﷺ الذي حرص على المشورة في المسائل المهمة التي تلم بمصير الأمة، كنزوله يوم بدر على رأي خباب بن الأرت، وأخذه بمشورة سلمان ﷺ في حفر الخندق، ومشاورة الصحابة ﷺ في أسرى الحرب والغنائم، ونحو ذلك. أما الاستبداد الدعوي: فيعد من أهم أسباب التمزق داخل المؤسسة الدعوية.

٤- السلبية والاتكالية.

السلبية والاتكالية من أشد المعوقات في تكوين الداعية في العمل الدعوي؛ لأنها تقتل في الدعاة الإيجابية، ولذلك لا بد على الداعية أن يتحلى بخلق الشجاعة الأدبية؛ لأن طبيعة الدعوة تكمن في تجاوز السكون، والسلبية، فالإيجابية بالنسبة للداعية، هي: الطاقة الحيوية المتجددة التي ترفع همته، وتزكي طموحه، وتجعل دعوته حياته؛ إذ يعلق قلبه بها، فلاجلها تحشد الطاقات، وفي سبيلها تسخر الإمكانيات لا تكبلها القيود، ولا تعرقها الظروف والضغط.

المبحث الثالث: نصار تدريب الداعية

المطلب الأول: شمار تدريب الداعية الخاصة بالدعوة

١- إظهار مواطن الحسن والجمال في الدين الإسلامي:

من الثمار التي تعود على الدعوة من تدريب الداعية إظهار مواطن الحسن والجمال في الدين الإسلامي، ولذلك فقد جعل الله الدعوة من أفضل الأعمال فهي حياة للدين، وألزم بها عباده المتقين، وجعل الداعي إليه أحسن القائلين، مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، "فالدعوة إلى الله جمعت المحاسن كلها، والأجور كلها، والفضائل كلها"^(٥٤). ويفضل الدعوة إلى الله تلك الرسالة العظيمة التي تحملت مسؤوليتها الأمة الإسلامية، قد جعل الله هذه الأمة خير الأمم قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَذُوُئْمُنُونِ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، كما نوه رسولنا الكريم ﷺ وسلم على ما يدخر للداعية من الأجر والثواب الجزيل، فيقول لابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ عندما بعثه الى خيبر: (لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)^(٥٥). وعن أبي هريرة ﷺ عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)^(٥٦)، كل هذا وغيره بجانب الوسائل والأساليب التي أمر الله ﷻ بها حامل هذه الرسالة العظيمة؛ يظهر لنا الحسن والجمال في الدين الاسلامي، ومن هذه الأساليب: الدعوة إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ ويستفاد من الآية أن الحكمة أصل في منهج الدعوة، والحكمة لا تتحقق إلا بالتأهيل والتدريب الذي يمكن الداعية من تنزيل الخطاب المناسب على حال المخاطب، فقد كان ﷺ ملازماً للحكمة في جميع أموره وخاصة في الدعوة إلى الله تعالى، بل كانت الحكمة تخرج وتقتلألاً منه ﷺ؛ لأن الله ملاً قلبه إيماناً وحكمة كما فعل ذلك أصحابه -رضوان الله عليهم أجمعين-، وسلكوا أسلوب الحكمة في دعوتهم، حتى دان الناس لهم ودخلوا في دين الله أفواجاً. ومن مظاهر الحسن والجمال في الدين الاسلامي في الدعوة الى الله: القول الحسن فإن لين الكلام وحسنه مع بساطة الوجه من غير مدهانة له الأثر الفعال على المدعويين. ولقد أمر الله عباده بإحسان القول فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، فقد كان ﷺ من أحسن

الناس وألينهم قولاً، وكان ينهى عن الفحش في القول والفعل، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معثرين^(٥٧) فحسن تدريب الداعية له ثماره الطيبة على الدعوة نفسها؛ لأن الداعية يبلغ عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعامل مع فئات متعددة ومن النفوس البشرية من هو حاد الطبع سريع الغضب، والداعية الناجح هو الذي يروض هذه النفوس ويحرص على هدايتها وصلاحتها، وذلك بإثارة كوامن الخير في نفوسهم وحثهم عليها وتوجيهها الوجهة الصالحة وأن يحدث كل قوم بما تتجاوب به نفوسهم، وهذا لا يأتي من فراغ ولكنه من ثمار التدريب الجيد للداعية في تعامله في تبليغ دعوته.

٢- إيصال الدعوة سليمة صحيحة كما جاء بها أنبياء الله تعالى - عليهم السلام - من الثمار التي تعود على الدعوة من تدريب الداعية إيصال الدعوة بطريقة صحيحة على منهج الأنبياء والرسل - عليهم السلام - وذلك أن جميع الأنبياء كانوا دعاة مبشرين ومنذرين، وكانوا قدوة لخلق الله كلهم في الهداية إلى الله تعالى، وعلى رأسهم النبي صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، والذي ضرب أروع الأمثال في كيفية الدعوة إلى الله تعالى برحمة ولين وخلق كأنه قرآن يمشي على الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ولكي تصل الدعوة إلى الناس صحيحة سليمة يجب أن ترسخ في نفوس الناس المبادئ التي أتى بها الإسلام، وأمرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأس تلك المبادئ: مبدأ المساواة بين الناس، والذي أطبق العلماء على أن هذا المبدأ من أعظم المبادئ التي جاء بها الإسلام، وأمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم معلناً: "أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وادم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالقوى"^(٥٨). فمن الواجب على الدعاة إيصال الدعوة إلى الناس بصورة صحيحة كما جاء بها القرآن الكريم، وأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم والتي من أجل صورها: هداية الناس وإرشادهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وأخراهم، والسير بهم نحو القيم والمثل العليا. إن الدعوة الإسلامية دعوة للعقل وهداية للقلب وصلاح للنفوس، كما أنها دعوة تتسم بالشمول والتكامل، بمعنى أنها تحتوي على جميع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وشرائعه، وذلك لأنها دعوة عامة للناس جميعاً، لا تقتصر على طائفة معينة ولا عبرة (بجنس ولا عرق) بل هي للناس كافة؛ فإذا قام الدعاة بإيصال الدعوة إلى الناس جميعاً كما جاء بها القرآن، وكما أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، فإنها تكفل سعادة الناس في دنياهم وأخراهم ومعاشهم ومعادهم. ومن أهم ثمار تدريب الدعاة التي تعود على الدعوة فقه الواقع ولذلك على الدعاة لأبد أن يكونوا: خبراء برصد جميع مشكلات الواقع، وقادرين على استخراج أجوبة من الشريعة، أسئلة العصر، وأن يتعاملوا مع الناس بنفسية الشغوف المحب، وأن يخاطبهم باللين والحسنى؛ فيساعد محتاجهم وينصف مظلومهم، ويصلح ذات بينهم؛ فإن هذه الأمور من أعظم دعائم المجتمع الإسلامي. ويدل على ذلك ما جاء عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين. أو أئمة المسلمين وعامتهم)^(٥٩).

المطلب الثاني: ثمار تدريب الداعية الخاصة بالداعي.

إن الدعوة إلى الله تعالى من أجل الطاعات وأعظم القربات، وقد اصطفى الله تعالى للقيام بها صفوة الخلق من الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وتحتاج من الجميع التقاني، والإخلاص، والجد، والمثابرة؛ لتبليغ هذا الدين والدفاع عنه، والذب عن حياضه ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدُنُ ۗ﴾ ﴿قُرْآنًا نَزَّ﴾ [يوسف: ١٠٨]. وحتى تقوم بهذا الدين العظيم، ونهض به، ونكون دعاة إليه بالنفس والمال، والجهد، والقلم، والفكر والرأي، وغيرها كثير. يجب تدريب الداعية تدريباً دقيقاً حتى يعود ذلك بالنفع عليه وعلى دعوته، ومن ثم يحصل الداعية على الثمار الطيبة التي أكثر من أن تحصى، نذكر منها، ما يلي:

١- من ثمار تدريب الداعية الخاصة بالداعي متابعة الأنبياء، والافتداء بهم، واقتفاء أثرهم، والسير في ركابهم في طريق آمن غير موحش ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [المدثر: ١، ٢]، فحق على "كل من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكر بالقرآن والموعظة"^(٦٠). وقال ابن القيم -رحمه الله-: "الدعوة إلى الله -تعالى- هي وظيفة المرسلين وأتباعهم"^(٦١). ولو لم يرق بواجب تبليغ وحمل الرسالة العظيمة السلف الصالح لما وصلت إلينا، بل والله، قد تحملوا المصاعب والمتاعب حتى وصل الإسلام إلى أطراف الأرض، فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

٢- من ثمار تدريب الداعية الخاصة بالداعي التقرب إلى الله تعالى، امتثالاً لأمره الذي أمر به، والمسارة إلى الخيرات، والرغبة في نيل الأجر العظيم، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]. فقد "جعل الله -سبحانه- مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق.

فالمستحيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق، ولا يبابه، يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر، يدعى بالموعظة الحسنة، وهي: الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاحد يجادل بالتالي هي أحسن^(٦٢). وقد أتى الله ﷻ على أهل الدعوة ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ [فصلت: ٣٣]، "فلا شيء أحسن منه، ولا أوضح من طريقه، ولا أكثر ثوابًا من عمله"^(٦٣). ومن أعظم ممن يبلغ كلام الله ﷻ وأوامره ونواهيه، ويبلغ حديث الرسول ﷺ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور

٣- من ثمار تدريب الداعية الخاصة بالداعي التجدد فإثر عطاء إثر عطاء، وعمل يتبعه آخر، إنه عمل يسير نقوم به؛ لنصلح أعمالنا، وتغفر زلاتنا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُوقُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ فَكَذَلِكَ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

قال ابن كثير -رحمه الله-: "يقول -تعالى- أمرًا عباده المؤمنين بتقواه وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه، وأن يقولوا ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ أي مستقيمًا لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك أتاهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم: أي يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية، وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها"^(٦٤)

٤- من ثمار تدريب الداعية الخاصة بالداعي الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة: ﴿ وَالْعَصْرُ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١-٣]. قال الرازي في تفسير السورة: "فيها وعيد شديد، وذلك لأن الله حكم بالخسار على جميع الناس إلا من كان آتياً بهذه الأشياء الأربعة، وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجموع هذه الأمور، وأنه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه، فكذلك يلزمه في غيره أمور، منها: الدعاء إلى الدين، والنصيحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن يحب له ما يحب لنفسه"^(٦٥)، فالدعوة إلى الله رفعة في الدنيا والآخرة، وهذه أمنية كل مسلم في هذه الحياة وفي الآخرة. قال ابن القيم -رحمه الله-: "إن أفضل منازل الخلق عند الله منزلة الرسالة والنبوة، فالله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس"^(٦٦)، وما رفع الله أقواماً في الزمن القديم والحديث إلا بالدعوة إليه والذب عنه دينه. "انظر إلى موسى -عليه السلام- رمى الألواح فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجر بلحية نبي مثله، ولطم عين ملكوت الموت ففأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد ﷺ، وربه يحتمل له ذلك كله، ويحبه ويكرمه لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدو له، وصدع بأمره، وعالج أمة القبط وبنو إسرائيل، فكانت هذه الأمور كالشجرة في البحر، وانظر إلى يونس -عليه السلام- حيث لم يكن له هذه المقامات التي لموسى، غاضب ربه مرة، فأخذ وسجنه في بطن الحوت، ولم يحتمل له ما احتمل لموسى"^(٦٧)

المطلب الثالث: ثمار تدريب الداعية الخاصة بالمدعو.

إن الداعية إلى الله لا بد أن يدل الناس علي الطريق الصحيح والمنهج القويم من خلال مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلي تبليغ رسالته للناس، عن طريق اللغة والأسلوب والطريقة في الوصول إلى الناس، حتى يكسب قلوبهم مع استمالة قلوبهم وعقولهم، ولن يتحقق هذا إلا إذا كان الداعية متصلاً بالأصل عارفاً ومدركاً لعلوم العصر، محسناً في الربط بينهم، متصفاً بالحكمة والسكينة، عنده علم بمقاصد الشريعة، عنده دراية عميقة للواقع، منطقي في تفكيره، عنده إدراك تام لما يحدث من تغيرات في الواقع المعاصر، والتطور الحديث، حتى يستطيع أن يصوغ العبارة بصياغة حديثة، تجعل كل من يستمع إلى قوله يوقن بأن الإسلام يسير مع العصر، بل يسبقه، وليس مجرد تراث فيستشعر المدعو بجمال ما يسمع، ويميل قلبه له، خاصة إذا كان الداعية يستخدم أساليب حديثه ومعاصرة، في دعوته أساليب تحرك العاطفة والشعور الوجداني، وتدعو المدعو إلى التأمل والتفكير.

ومن أهم ثمار تدريب الداعية الخاصة بالمدعو:

١- مخاطبة المدعو بالقول اللين: وهو: قول يتسم صاحبه بالرفقة وتجنب الغلظة، وقوة العبارة وجمال الإشارة؛ لا سيما وإن كان صاحب هذا القول يواجه في دعوته علي القوم، فإنه بهذا الأسلوب يمتلك زمام قلوبهم، ويغرس فيها ما يريد من أحكام وآراء. فالقول اللين: "لا يثير العزة بالإثم؛ ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة ومن شأنه أن يوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان"^(٦٨). وقد حث الله الأنبياء -عليهم السلام- في دعوتهم لأهل الطغيان على الرفق واللين والتلطف، والتدرج في بيان الحق لهم، فكان كل نبي لا يبدأ خطابه ودعوته إلا بكلمة: ﴿ يٰقَوْمِ ﴾ هذه الكلمة التي تشعر بالرفق، واللين والود والقرب الجسدي والروحي، والتي قد تكون سبباً في قبول الدعوة وتقدير ما يقوله الداعي. ولقد أشار القرآن الكريم إلى أن القول اللين كان من أفضل ما جاءت به دعوة النبي ﷺ ثمارها الناجحة فقد دعاه ربه ﷻ إلى الامتثال بهذا الأسلوب في دعوته إلى الله تعالى: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْنَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْتَفِ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. فقابل قومه دعوته بالرفض، ورموه بالسفه والجنون، وقابلها ﷻ بالرفق واللين، وانه ليس به جنون ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ

بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتَى وَفَرَدَى ثُمَّ نَنفَكُرُوا مَا بَصَاحِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ [سبأ: ٤٦]. ومن الأفعال الدالة على رفقته ﷺ: لما اضطهده قومه، وأنزلوا به شتى أنواع الإيذاء البدني والنفسي، وأرسل الله ﷻ إليه ملكا يستأذنه في استئصال هؤلاء المضطهدين، كما رواه الإمام مسلم -رحمه الله- عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- (بَلْ أَرَجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ وَخَذَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) (٦٩) وهذا رفق ورحمة منه ﷺ، ومن الأقوال الدالة على رفقته ﷺ ما رواه الإمام مسلم -رحمه الله- عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قال ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) (٧٠)؛ فالرفق واللين من أوجب آداب الدعوة التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة إلى الله، فصاحب القول اللين كالطبيب الماهر، عنده الكثير من الأدوية النافعة لأمراض القلوب، يحمل الكثير من المعاني الكريمة والعلاج القويم، يخاطب المدعويين بألفاظ حسنة وأحاديث مشوقة، وآداب عالية متخلفاً بهذا الأسلوب الرفيع والأدب السامي متصلاً بالله كما قال الله: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَجِيًّا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦١: ١٦٣]، فالداعية إلى الله ﷻ عالماً ربانياً حليماً فقيهاً في مخاطبة الناس يتحقق فيهم قول الله ﷻ ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، أي: "علماء بالله، فقهاء في دينه، علماء على الناس، ثريون بالناس بالعلم والعمل والهمة والحال" (٧١) فمفتاح الداعية في الدخول إلى عقول المدعويين هو الرفق واللين في الدعوة فمن لانت كلمته وجبت محبته.

٢- إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من أهم ثمار تدريب الداعية الخاصة بالمدعو إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنها من أشرف الأعمال وأسمى المطالب، إذ هي مهمة الأنبياء والرسل -عليهم والسلام- وهي الميراث الإلهي، والوسيلة الأساسية لبناء المجتمعات نحو المستقبل المنشود، والهدف من تحقيق الخلافة في الأرض كما قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ الْأَمْرُ﴾ [الحج: ٤١]، ولذلك "فالمؤمن عقيدته مبنية على الاقتناع وعلى الخير، فإن وجد في مؤمن شر، فوليّه من المؤمنين يبعده عن الشر، وبعيده إلى طريق الخير، والمؤمن -أيضاً- يبنه غيره ويبصره، لأن كل واحد في المجتمع المؤمن... يرد الآخر في نقطة ضعفه، وكل منهم ينصح الآخر ويعظه؛ ليكتمل إيمان المجتمع، ومن يقصر في شيء يجد القريب منه، وهو يسد الثغرة الطارئة في سلوكه" (٧٢)؛ "فتلك الوظيفة فريضة دينية إسلامية مقدسه، تحمي قلب الأمة من الأمراض التي تنفك بالشعوب، وتتبعث العزة والكرامة في الصدور، وتقمع العصاة كما تردع الظالمين...، فالمجتمع اذا لم يأخذ علي أيدي الفساق والعصاة والمفسدين والطغاة؛ فسدوا وانتشرت فيه ميكروبات الانحلال والضعف، وتنزل عليه غضب الله" (٧٣). ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ يظهر الأمة من أمراض القلوب، وأسقام النفوس، والردائل الخلقية، والانحطاط؛ "فكما تحمي الإجراءات الصحية صحة الأمم وأبدان بنيتها من أمراض وأوبئة، كذلك على الأمة أن تهض بالإجراءات التي تحميها من أمراض النفوس وأوبئة القلوب، وكما يقوم الحجر الصحي حول كل مريض يهدد بالعدوى، بعزل المصابين به، وإقامة السدود والقيود حوله، كذلك على المجتمع أن يحمي نفسه من الأمراض الخلقية والاجتماعية، بإرشاد المصاب ونصحه وتحذيره، فاذا لم يرتدع وجبت مقاطعته حتى يشعر بغرته وشذوذه وسقوطه، وهذا هو الإجراء الحاسم، وهو السبيل الأقوام؛ لحماية المجتمعات، وإجبار الفرد المريض على التوبة والرجوع، وبذلك تبقى الأمة سليمة القلب والوجدان، صحيحة العقل والايان" (٧٤)؛ فمن تخلي عن دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أعان على انتشار الفساد والضلال وظهور الباطل، وشيوع الجاهلية، واستيلاء المادنة للخلق من أجل مطامع شخصية ومادية زائلة على حساب دين الله تعالى (٧٥). وقد أكد العلماء على هذه الفضيلة؛ فقال الإمام النووي -رحمه الله- "واعلم أن هذا... باب عظيم به قوام الأمر وملاكه... فينبغي لطالب الآخرة، والساعي في تحصيل رضا الله ﷻ أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم، ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلْيَنْصُرِكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَنْصُرْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. واعلم أن الأجر على قدر النصب، ولا يتاركة -أيضاً- لصداقته ومودته، ومداهنته، وطلب الوجاهة عنده، ودوام المنزلة لديه، فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقه، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته، وينقذه من مدارها، وصديق الإنسان ومحبه هو من سعى في عمارة آخرته، وإن أدى ذلك إلى نقص في دنياه، وعدوه من يسعى في ذهاب أو نقص آخرته، وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه، وإنما كان إبليس عدواً لنا لهذا، وكانت الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أولياء للمؤمنين؛ لسعيهم في مصالح آخرتهم، وهدايتهم إليها" (٧٦). فكيف أهلهم الله تعالى بفسادهم، فيجب أن يكون لكم

عبرة في ذلك"، الأعراف الآية: (١٥٧) وقد كانت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفاته ﷺ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وعندما وصف الرسول ﷺ أمام النجاشي بأوصاف كثيرة كان منها: أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ففي حديث جعفر بن أبي طالب ﷺ، أن النجاشي سأله ما دينكم؟ قال: بعثت فينا رسول الله نعرف لسانه، وصدقته، ووفاءه، فدعانا إلى أن نعبد الله، وحده لا نشرك به شيئا، ونخلع ما كان يعبد قومنا وغيرهم من دونه، يأمرنا بالمعروف، وينهانا عن المنكر، ويأمرنا بالصلاة، والصيام، والصدقة، وصله الرحم، فدعانا إلى ما نعرف، وقرأ علينا ترتيبا جاء من عند الله، لا يشبهه غيره، فصدقناه، وأما به، وعرفنا أن ما جاء به حق من عند الله^(٧٧). وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة لازمة لعباده المؤمنين فقد وصفهم الله ﷻ بها قال تعالى: ﴿التَّائِبِينَ الْعَمْدُونَ الْحَمْدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]. ولا يكتمل ولاء المؤمنين بعضهم بعضا إلا بأمرهم بالمعروف ونهيهن عن المنكر، وتعاونهم على الخلق، وهذا من أخص صفاتهم التي وصفوا بها في كتاب الله، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

الذاتة:

يتبين من خلال هذه الدراسة أن تدريب الداعية ليس جانباً تكميلياً في العمل الدعوي، بل هو ركن أساس في نجاحه واستقامة مساره؛ إذ يقوم المنهج الإسلامي في إعداد الدعاة على بناء متكامل يجمع بين التأصيل الشرعي، والتكوين العلمي، والتأهيل المهاري، والتقييم المستمر. وقد ظهر أن كثيراً من مظاهر ضعف التأثير في الخطاب الدعوي المعاصر ترجع إلى غياب التدريب المنهجي المنظم أكثر من ارتباطها بطبيعة الدعوة أو وضوح منهجها. كما أثبتت الدراسة أن الداعية المؤثر هو الذي يجمع بين فهم النص وفقه الواقع، ويملك أدوات التواصل والإقناع والحوار، ويعمل في إطار مؤسسي قائم على التخطيط والتطوير، الأمر الذي يجعل التدريب المستمر ضرورة دعوية وتربوية، لا خياراً تنظيمياً. ومن ثم فإن العناية بإعداد الدعاة وتأهيلهم وفق برامج علمية منهجية كفيل بتحسين صورة الدعوة، وتعزيز الوسطية، وزيادة فاعلية الخطاب الإسلامي في معالجة قضايا المجتمع المعاصر. وبذلك فإن تطوير العمل الدعوي في الحاضر لا يتحقق بكثرة الوسائل بقدر ما يتحقق بحسن إعداد الداعية؛ لأنه محور الدعوة وأداتها الحية، وصلاحه صلاح لرسالتها وأثرها في الناس.

أولاً: نتائج البحث

١. تدريب الداعية أصل شرعي معتبر دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة وتطبيقات السيرة النبوية، وليس مجرد أسلوب إداري حديث أدخل على العمل الدعوي.
٢. الداعية في المنهج الإسلامي يقوم على التكامل بين البناء العلمي والبناء المهاري والبناء النفسي، ولا يقتصر على تحصيل المعرفة الشرعية وحدها.
٣. ضعف التأثير في كثير من الخطاب الدعوي المعاصر يرجع غالباً إلى قصور التأهيل والتدريب لا إلى نقص النصوص أو وضوح المنهج الإسلامي.
٤. التكوين العلمي للداعية يجب أن يجمع بين علوم الشريعة وعلوم اللغة وفقه الواقع والقدرة على التحليل، لتحقيق الفهم الصحيح للنص وتنزيله على الواقع.
٥. التكوين المهاري يمثل عنصراً حاسماً في نجاح الدعوة، ويشمل مهارات التواصل والإقناع وإدارة الحوار ومراعاة الفروق الفردية وتحليل المشكلات.
٦. من أبرز محفزات تكوين الداعية: الثقة بالنفس، والتفائل، وتنمية التفكير الإبداعي، والعمل الجماعي، والتشجيع المؤسسي.
٧. أهم معوقات إعداد الداعية: الجهل، والتقليد الأعمى، والاستبداد بالرأي، والسلبية والاتكالية، وهي معوقات فكرية قبل أن تكون تنظيمية.
٨. التدريب المنهجي يسهم في سلامة نقل الدعوة كما جاءت في النصوص الشرعية ويقلل من الانحرافات في الفهم والتطبيق.
٩. نجاح الداعية في التأثير الاجتماعي مرتبط بقدرته على الجمع بين الأصالة الشرعية وفهم الواقع الإنساني المعاصر.
١٠. تدريب الداعية لا يثمر في الداعية فقط، بل يمتد أثره إلى المجتمع عبر تحسين صورة الخطاب الإسلامي وتعزيز الوسطية.
١١. المؤسسات الدعوية التي تعتمد التأهيل المنظم أكثر قدرة على تحقيق الاستقرار الفكري وتقليل الانحرافات.

١٢. الخطاب الدعوي المؤثر هو نتيجة إعداد طويل وتدريب مستمر لا ثمرة الموهبة الفطرية وحدها.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

١. إنشاء برامج تدريبية منهجية للدعاة داخل المؤسسات الدعوية والجامعات تجمع بين التأصيل الشرعي والتأهيل المهاري.
٢. إدراج مقررات مهارية في أقسام الدعوة تشمل مهارات الاتصال والحوار وإدارة الأزمات وفق الضوابط الشرعية.
٣. إعداد معايير علمية لاختيار الدعاة والخطباء تعتمد الكفاءة والتأهيل لا المعرفة النظرية فقط.
٤. تبني التدريب المستمر للدعاة أثناء الخدمة وعدم الاكتفاء بالتأهيل الأكاديمي الأولي.
٥. توجيه الدراسات المستقبلية نحو بناء نماذج تطبيقية لبرامج تدريب الدعاة وتقويم أثرها ميدانياً.
٦. تعزيز التعاون بين المؤسسات الدعوية والتربوية والإعلامية لإعداد الداعية القادر على مخاطبة المجتمع المعاصر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت-لبنان، دار ومكتبة الهلال، ط ١: ١٤١٠ هـ.
٢. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
٣. ابن قيم الجوزية، مفتاح بيروت-لبنان، دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية.
٤. أبو البقاء الحنفي الحسيني القريمي الكفوي، أيوب بن موسى، (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٥. أبو شهبة، هناء، الصحة النفسية في السنة النبوية، القاهرة، دار الفكر العربي بدون.
٦. الأرمي العلوي الهرري الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت-لبنان، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٧. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٧ م.
٨. آل نواب، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين، تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، الطبعة: العدد ١٢٨ - السنة - ٣٧ - ١٤٢٥ هـ.
٩. الأنصاري الرويفعي الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت-لبنان، دار صادر، ط ٣: ١٤١٤هـ: (١٧٥/١٥).
١٠. الأنصاري، فريد، أبحاث البحث في العلوم الشرعية منشورات الفرقان - الطبعة الأولى الدار البيضاء - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
١١. بدوي، عبد الرحمن منهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط ٣، ١٩٩٧ م.
١٢. التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٣. الجبوري، أحمد محبوب خلف عبد الله، صفات الداعية إلى الله في الحديث النبوي، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د. محمود رشيد، الجامعة الإسلامية بغداد، ١٤٣١ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٤. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، صيد الخاطر، دمشق، دار القلم، ط ١ - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٥. الحسني الأنجزي الفاسي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي

١٦. الحضرمي الإشيلي، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين (المتوفى: ٨٠٠هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل، بيروت-لبنان، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٧. حمدون، غسان، من نسمات القرآن الكريم كلمات وبيان، تفسير آية: (١٠٤) من سور آل عمران، مصر، دار السلام القاهرة، مصر، ط ٢، ١٩٨٦ م.
١٨. الحميري المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، صنعاء، دار الجيل، ١٤١١ هـ.
١٩. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
٢٠. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
٢١. الرائد، جبران مسعود، معجم لغوي عصري، بيروت، دار العلم للملايين ط ٣، ١٩٧٨ م.
٢٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٢٣. سرور، طه عبد الباقي، دولة القرآن، القاهرة دار الفكر العربي، بدون.
٢٤. السنباوي الأزهرى، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز المعروف بالأخير (المتوفى: ١٢٣٢هـ)، ثمر الثمام شرح «غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام، تحقيق: عبد الله سليمان العتيق، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٥. الشحود، علي بن نايف، الباحث في القرآن والسنة - النبوة والأنبياء في القرآن والسنة (د.ت).
٢٦. الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم.
٢٧. صبح، علي علي، التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط ١: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٨. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٢٩. العمار، حمد بن ناصر، إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت، الرياض، دار أشبيليا، ط ١ - ١٤١٩ هـ.
٣٠. الغزالي الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد إحياء علوم الدين، (المتوفى: ٥٠٥هـ)، بيروت-دار المعرفة، بدون.
٣١. الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، بيروت، دار ومكتبة الهلال، (د.ط.د.ت).
٣٢. فوده، حلمي محمد، عبد الله عبد الرحمن صالح، المرشد في كتابة الأبحاث، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة - الطبعة السادسة/ ١٤١١، ١٤١٠هـ - ١٩٩١ م.
٣٣. القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٤. القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة: الطبعة الجديدة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.
٣٥. المقري الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت-لبنان، المكتبة العلمية.
٣٦. المهدي القاضي، حسين بن محمد، عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، صنعاء، دار الكتاب ٢٠٠٩ م (د.ت).
٣٧. المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة التاسعة، العدد الرابع، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م.
٣٨. النجار، حسين فوزي: الإعلام المعاصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤ م.

٣٩. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

٤٠. هنانو، عبد الله محمد، مهارة العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب، ٢٠٠٨ (د.ت).

٤١. موقع المعلومات: <https://almalomat.com/> ١٩١٩٢٢

هوامش البحث

(١) هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي، عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرشد في كتابة الأبحاث، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة السادسة/ ١٤١١، ١٤١٠هـ، ١٩٩١م، (ص٤٢)

(٢) هو الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع والاهتمام بوصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها تعبيراً كفيلاً أو كمياً ينظر: المرجع نفسه، (ص٢٦).

(٣) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها، د. فريد الأنصاري، (أبجديات البحث في العلوم الشرعية منشورات الفرقان، الطبعة الأولى الدار البيضاء، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م. (ص٩٦)، بتصريف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعه وضمته بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ: (١٧٥/١٥). بتصريف يسير

(٤) ويراد به استرداد الوقائع التاريخية الغابرة، وقياس الوقائع الحاضرة عليها، أي: قياس الحاضر على الغابر، وهو منهج يقوم الباحث فيه باسترداد الماضي طبقاً لما تركه من آثار، أيأ كانت هذه الآثار، ينظر: عبد الرحمن بدوي منهج البحث العلمي، (ص١٩)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٣، ١٩٩٧م.

(٥) لسان العرب مادة (درب)، (٣٧٤/١).

(٦) أ. د: عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١٢٨، السنة، ٣٧، ١٤٢٥هـ، (ص: ٣٣٣)

(٧) المرجع نفسه، (ص: ٣٣٤)

(٨) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، (٢٥٩/١٤).

(٩) جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين بيروت، ط ٣، ١٩٧٨م، (١٦٩/١).

(١٠) حمد بن ناصر العمار، إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت، دار أشبيليا، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ، (ص٤٦).

(١١) المرجع السابق، (ص٤٦).

(١٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (٢٢٧/٧).

(١٣) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (ص: ٨٢٨).

(١٤) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م، (٦٢٧/٢).

(١٥) ينظر: موقع المعلومات: <https://almalomat.com/> ١٩١٩٢٢

(١٦) ينظر: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، (١٦/١).

(١٧) حسين فوزي النجار: الإعلام المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م، (ص٥٠).

- (١٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو - كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤/ ١٦٨)، حديث رقم (٣٤٦١). وقد جمع الرسول ﷺ في هذا الحديث ثلاثة أمور، وهي: في قوله ﷺ "بلغوا": تكليف، وفي قوله ﷺ "عني": تشريف، وفي قوله ﷺ "ولو آية": تخفيف.
- (١٩) لسان العرب، (١٢/ ١٤٠)، مرجع سابق.
- (٢٠) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، مكان النشر: بيروت (١/ ٦٧٢).
- (٢١) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنّباوي الأزهري، المعروف بالأمر (المتوفى: ١٢٣٢هـ)، ثمر الثمام شرح «غاية الأحكام في آداب الفهم والإفهام» - تحقيق: عبد الله سليمان العتيق، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م - (ص ٦٩)
- (٢٢) ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، (ص ١٣)
- (٢٣) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة التاسعة، العدد الرابع: ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م بحث بعض سمات الدعوة في هذا العصر لفضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي، (ص ٤١٠).
- (٢٤) أحمد محبوب خلف عبد الله الجبوري - صفات الداعية إلى الله في الحديث النبوي، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د. محمود رشيد - الجامعة الإسلامية بغداد، ١٤٣١ هـ، ٢٠٠٩ م، (١/ ١٧٧).
- (٢٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب بدأ الوحي -، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (٦/١) حديث رقم (٣).
- (٢٦) المقوقس بفتح القاف، وسكون الواو، وكسر الثانية بعدها مهملة، هو لقب، واسمه جريح بن مينا بن قرقب، ومنهم من لم يذكر مينا، وهو أمير القبط بمصر من قبل ملك الروم، وذكره البعض في الصحابة، فقال: مقوقس صاحب الإسكندرية، وقد أنكر البعض ذكره، فقال: لا مدخل له في الصحابة، فإنه لم يسلم وما زال نصرانياً؛ ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر، أحمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ (٢/ ٢٩٥).
- (٢٧) هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو اللخمي، حليف بني أسد بن عبد العزي، يقال إنه خالف الزبير، وقيل كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير فكتبه فأدى مكاتبته، اتفقوا على شهوده بدرأ، وكان حاطب من أهل اليمن، ومن أصحاب رسول الله ﷺ، وقيل: كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها، مات في سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وله خمس وستون سنة. "الإصابة في تمييز الصحابة" (٤/٢).
- (٢٨) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، (٣/ ٣١٠).
- (٢٩) هناء أبو شهبة، الصحة النفسية في السنة النبوية بتصرف، دار الفكر العربي بدون. (ص ٤٥)
- (٣٠) أخرجه ابن أبي شيبه في مسنده - (١/ ٢٥٩) - حديث (٣٨٨)، وأبو يعلى في مسنده (٤٠٢/٨) حديث (٤٩٨٥)، وابن حبان في صحيحه، باب المعجزات، ذكر ظهور اللبن من الضرع الحائل للمصطفى ﷺ - (٤٣٢/١٤)، حديث (٦٥٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٨/٩) حديث (٨٤٥٥)، وأحمد في المسند (٨٣/٦) حديث (٣٥٩٩)، وقال محققو المسند: "حسن".
- (٣١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، سنة النشر: ١٤١١، بيروت (١/ ٢٦٦).
- (٣٢) سالم العجمي، أوراق دعوية، المصدر: الشاملة الذهبية، (ص: ٥).
- (٣٣) عبد المجيد البيانوني، ركائز دعوية، ط ١ ١٤٢٢ هـ، (ص: ٢٨).
- (٣٤) عقيل بن محمد بن زيد المقطري، الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، (ص: ٤٢).
- (٣٥) ينظر: القاضي: حسين بن محمد المهدي، عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال - راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، دار الكتاب ٢٠٠٩ م بدون. (٢/ ١٨٧، ١٨٩).
- (٣٦) عبد الله محمد هنانو، مهارة العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب، ٢٠٠٨ بدون - (ص ١٣).

- (٣٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، (٢٢/١)، حديث (٦١).
- (٣٨) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح ﷺ (٦٦٤/٥)، حديث (٣٧٩٠).
- والنسائي في السنن الكبرى (٣٤٥/٧) - حديث (٨١٨٥). وابن ماجة في سننه - باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١٠٧/١) - حديث (١٥٤).
- والحاكم في مستدركه - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، (٤٧٧/٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.
- (٣٩) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الجيل، سنة النشر: ١٤١١ (١/٣٢١).
- (٤٠) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والآداب - باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء - (٢٠٢٦/٤) - حديث (٢٦٢٦).
- (٤١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، (٣٣٩/٤)، حديث (١٩٥٦). وابن حبان في صحيحه باب حسن الخلق (٢٢١/٢) - حديث (٤٧٤). وحكم عليه المحقق في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠/٣): بأنه "صحيح".
- (٤٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس الى الإسلام، (٤٧/٤)، حديث (٢٩٤٢).
- (٤٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (٥٠/٥). وقال المحقق: في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٣٧٦/١): بأنه حديث "صحيح".
- (٤٤) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ (٢٦/٤٢٩).
- (٤٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - (٤٦/٣٦)، حديث: (٢١٧١٤)، والترمذي في سننه، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (٤٨/٥)، حديث (٢٦٨٢)، وأبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم - (٣١٧/٣)، حديث: (٣٦٤١)، وابن ماجة في سننه باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم (١٥١/١)، حديث: (٢٢٤)، وأورده الشيخ الألباني في السراج المنير، (٨٣/١) - حديث: (٢٥٤) وقال: حديث صحيح.
- (٤٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، (٣٢/١)، حديث: (١٠٠).
- (٤٧) ينظر: د/ حسين مجد خطاب منهج الدعوة إلى الله تعالى، مطبعة الرضوان، ط ٤ عشر: ٢٠١٢م باختصار، وتصرف يسير. (٤٤:٤٢)
- (٤٨) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي إحياء علوم الدين، (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت بدون، (٢٠/٤)
- (٤٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم (١٠٣/٩)، حديث: (٧٣٢٠).
- (٥٠) ينظر: علي علي صبح، التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، المكتبة الأزهرية للتراث، (ص: ١٧٧، ١٧٨) - ط ١: ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.
- (٥١) ينظر: دراسات في منهج الدعوة إلى الله تعالى، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر، دار الصواف للطباعة بدون. (ص: ١٨٣).
- (٥٢) - د/ حسين مجد خطاب، منهج الدعوة إلى الله تعالى، (ص: ٥١).
- (٥٣) ينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، صيد الخاطر، (١٢٧، ١٢٨)، دار القلم، دمشق، ط ١: ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.
- (٥٤) محمد بن إبراهيم بن عبد الله التوجري، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، ط ١، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، (٥/٣٦٧).
- (٥٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، (١٨٧٢/٤)، حديث: (٢٤٠٦).
- (٥٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (٢٠٦٠/٤)، حديث: (٢٦٧٤).
- (٥٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، (٥٤/١)، حديث: (٢٢٠).
- (٥٨) أخرجه أحمد في مسنده، تنمة مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، (٤٧٤/٣٨)، حديث: (٢٣٤٨٩).
- (٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب بيان أن الدين النصيحة، (٧٤/١)، حديث: (٥٥).

- (٦٠) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: تفسير القرآن الكريم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ، (ص ٣٣٢).
- (٦١) المرجع نفسه: (ص ٣٥٩).
- (٦٢) التفسير القيم، تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: ٣٥٩)، مرجع سابق.
- (٦٣) الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م، (٢٥ / ٣٦٧).
- (٦٤) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة: الطبعة الجديدة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م (٣ / ٦٢٨)
- (٦٥) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ (٣٢ / ٢٨٢).
- (٦٦) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت (١ / ٧٨)
- (٦٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م، (١ / ٣٣٧)
- (٦٨) علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة، النبوة والأنبياء في القرآن والسنة، (ص: ٣٩)، بدون
- (٦٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين، (٤ / ١١٥)، حديث رقم (٣٢٣١).
- (٧٠) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلوة، باب فضل الرفق، (٤ / ٢٠٠٤)، حديث رقم (٢٥٩٤).
- (٧١) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبه الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ (١ / ٣٧٣).
- (٧٢) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم (٩ / ٥٢٨٥).
- (٧٣) طه عبد الباقي سرور، دولة القرآن، دار الفكر العربي، بدون، (ص ١٢٩)
- (٧٤) المرجع نفسه، (ص ١٣٠).
- (٧٥) ينظر: غسان حمدون، من نسمات القرآن الكريم كلمات وبيان، (ص ٦٥) تفسير آية: (١٠٤) من سور آل عمران، دار السلام القاهرة، مصر، ط ٢ ١٩٨٦ م.
- (٧٦) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط ٢، ١٣٩٢ هـ، (٢ / ٢١٤).
- (٧٧) ينظر: سيرة ابن هشام (١ / ٣٣٦)، مرجع سابق.